بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة اسلامية

البشرى

لسان حال الجماعة الاسلامية الاحمدية في الديار العربية

مجلة اسلامية دينية شهرية
تصدر من جبل الكرمل : حيفا

البشرى

مدير البشرى ومحررها

المبشر الاسلامي محمد شريف احمدي

عنوان المراسلات : البشرى ، الكرمل : حيفا
AL-BUSHRA, Carmel, Haifa.

العدد الـ ٩	تبوك ١٣٢٨ هش	السنة الـ ١٥

ذو القعدة ١٣٦٨ هـ — أيلول (سبتمبر) ١٩٤٩ م

سيرة حضرة أمير المؤمنين

ميرزا بشير الدين محمود احمد

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والمهدي المعهود

بقلم

حضرة صاحب العزة السير محمد ظفر الله خان

(وزير خارجية پاكستان)

تعريب الاستاذ محمد بسيوني

أراد المستر ن . ب . سين « مدير جمعية الكتب الجديدة في لاهور » أن يؤلف كتابا يحوي سوانح زعماء بنجاب المسلمين المعاصرين ، فاختار سعادة ﴿ السير محمد ظفر الله خان ﴾ ليكتب له سيرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين ﴿ ميرزا بشير الدين محمود احمد ﴾ الخليفة الثاني للمسيح الموعود والمهدي المعهود وامام الجماعة الاحمدية أيده الله ، لعلمه بأن سعادة السير محمد ظفر الله خان هو من اولئك الاحمديين الكرام الذين قد أتاح الله لهم الفرصة أن يروا امامهم من قريب أو يرافقوه و يصاحبوه — أيده الله — قبل أن ينتخب لمنصب الخلافة . ثم مع ذلك ان سعادته فريد الدهر ، جال الدنيا كلها في المهمات الرسمية ، وعاشر و باحث كبار رجالات العالم الذين يديرون دفة سياسة العالم في العصر الحاضر ، وله نظرة ثاقبة وخبرة تامة بالأمور السياسية والقضائية والادارية لتمثيله الهند بالمؤتمرات العالمية و تقلده مناصب وزارية في حكومة الهند كوزير التعليم و وزير التجارة و الصناعة و وكيل نائب الملك بالصين و قاضي المحكمة العليا بدلهي الخ و مفكر من كبار مفكري العالم و شخصية روحانية تقية نقية و مفخرة من مفاخر الهند حقا ، فكتب له سعادته هذه السيرة باللغة الانكليزية فنشرها المستر ن . ب . سين في سنة ١٩٤٤ م ، فاستحقا شكرنا و شكر الجماعة الاحمدية ، و جزاهما الله احسن الجزاء !

هذا وكنت أود أن تنقل هذه السيرة — سيرة آية من آيات الله — الى اللغة العربية ليطلع عليها اخواني الناطقين بالضاد في مشارق الارض ومغاربها فوفق الله أخانا بالله الكريم ﴿ الاستاذ محمد بسيوني ﴾ حفظه الله أن ينقلها الى اللغة العربية و يبذل جهده في هذه السبيل و يستحق شكرنا ، فنشكره على هذه المكرمة ، و جزاه الله أحسن الجزاء ، و يوفقه لمزيد الحسنات ، و ننشرها بالبشرى لاخواننا الناطقين بالضاد ، و ندعو الله عز و جل أن يجعلها هدى للقارئين م؟

محمد شريف

بسم الله الرحمن الرحيم

يشغل حضرة ميرزا بشير الدين (محمود احمد) الخليفة الثاني المسيح الموعود وامام الجماعة الاحمدية مركزاً فريداً في العالم الاسلامي . فهو أحد تلك الشخصيات التي تظهر على هذه الارض في فترات متباعدة ولا تقتصر على ترك أثر عميق في الجيل أو العصر الذي توجد فيه بل انها تجعل للجهود و المساعي البشرية وجهة و هدفاً بنظامها الى قرون عديدة . ومحاولة تقدير أعمال حضرته و الامور التي انجزها تعد سابقة لاوانها ، لانه قد بلغ سن السادسة و الخمسين فقط و ربما كان أعظم أعماله لا يزال في طي أيامه المقبلة ، و لكن أمام الحاج (المستر ن . ب . سبن) لم يسعني سوى القبول و بذل الجهد . و ان ضيق المقام وحده هو الذي يحول دون محاولة عرض هذا الموضوع عرضاً يمكن القول بانه وافٍ أو كامل في اية ناحية من النواحي ، فليس لنا إذاً سوى أن نطمع في كتابة مقدمة لدراسة حياة و أعمال ذلك الرجل الذي تضم جوانحه اسمى المثل وأعلى المساعي النافعة .

* * * * * * *

حضرة ميرزا بشير الدين محمود احمد هو نجل و ثاني خلفاء حضرة « ميرزا غلام احمد قادياني » عليه السلام الذي ادعى في اواخر القرن المسيحي الماضي أنه المسيح الموعود و المهدي المنتظر والذي احدثت كتاباته و تعاليمه ثورة قوية في التفكير الديني أخذت تنتشر في جميع انحاء الارض .

استقرت عائلة حضرته في (قاديان) منذ اكثر من اربعة قرون ، عند ما هاجر (ميرزا هادي بيك) من سلالة الحاج (برلاس) عم الامير (تيمور) الى (الهند) في جماعة من اقاربه وأتباعه تبلغ المائتين بعد مدة وجيزة من قيام امبراطورية (المغول) في الهند التي أسسها أول أباطرتهم بعد ما كسب

معركة (باني بت) وقد حل (ميرزا هادي بيك) بمكان على مسافة سبعين ميلا الى الشمال الشرقي من (لاهور) وأنعم عليه الامبراطور (بابر) بلقب قاضي و عهد اليه القيام بأعباء منصب القضاء فيما حول هذا المكان . و قد اقام (ميرزا هادي بيك) في قلعة ابتناها لنفسه وسماها (إسلام بور قاضيان) و بمرور الزمن أصبح المكان يعرف بـ (قاديان) . وقد ظلت العائلة تزدهر و تنعم برعاية وثقة اباطرة (المغول) ففي سنة ١٧١٧ ع انعم الامبراطور (فرخ سير) على (ميرزا فيض محمد خان القادياني) بلقبي عضد الدولة و هفت هزاري (قائد ٧٠٠٠) الذي يدخل حامله في عداد أشراف البلاط المغولي ، و يدل الفرمانان اللذان أصدراهما (عالمكير الثاني) و (الشاه عالم الثاني) على أن عائلة قاديان المغول حازوا الرضاء المعظم في زمن هذين الحكمين . و حوالي هذا الزمن أخذ يتقوض نفوذ السلطة المركزية الى حد بعيد وعمت الفوضى في جهات عدة من الامبراطورية المغولية ، فأضحت مقاطعة (بنجاب) مسرحا للمنازعات بين صغار العمائد الذين تمكن (مهاراجا رنجيت سنج) أن يبسط نفوذه عليهم عدة سنوات . وفي فترة التنازع و التشاحن هذه بين الاحزاب المتقاتلة التي سبقت سطوة (مهاراجا رنجيت سنج) تمكن (ميرزا كل محمد القادياني) من الاحتفاظ بسلطانه أمام تلك الظروف القاسية ، و لكن ابنه (ميرزا عطا محمد) مُني بالخيبة التامة واضطرت العائلة الى الهرب من (قاديان) بعد أن فقدت عدداً كبيراً من أفرادها

ثم سمح (مهاراجا رنجيت سنج) للعائلة بالعودة الى (قاديان) ومنحها حق ملكية (قاديان) و بعض القرى المجاورة إلا أن الحكومة (البريطانية) استردت هذا الحق عند ما ضمت مقاطعة (بنجاب) الى ممتلكاتها و منحت رئيس العائلة في مقابل ذلك معاشا بسيطا و حق ملكية (قاديان) و ثلاث قرى مجاورة لها .

و في زمن الاعتصاب كوّن (ميرزا غلام مرتضى) فرقة من خمسين فارسا و على رأسها نجله (ميرزا غلام قادر) وجهزها من موارده الضئيلة

لتساعد (الجنرال جون نكلسن) في حربه ضد الثوار في معبر (تريمون) على نهر (راوي) .

ولد حضرة « ميرزا غلام احمد » أصغر انجال حضرة « ميرزا غلام مرتضى » عام ١٨٣٥ « له » و قد كان منذ طفولته منكبا على دراسة القرآن المجيد وقضاء معظم أوقاته فى الصلاة و التفكر بينما كان أبوه يود أن يوجه انتباهه الى الامور الدنيوية و خاصة بالاشتغال بما يساعده الى استرداد بعض مكانة الأسرة و نفوذها . و قد نفذ الشاب بمنتهى الدقة كل عمل وجهه والده اليه إلا أنه كان من الجلي أنه في قرارة نفسه لم يكن ميالا الى اي نشاط من هذا النوع بل كان يود أن يترك وحيداً كي يسير وفق ما يميل اليه فكره ، وعند ما تحقق الوالد من ذلك تركه و شأنه .

و بعد وفاة « ميرزا غلام مرتضى » عام ١٨٧٦ خلفه ابنه الاكبر (ميرزا غلام قادر) في رئاسة العائلة إلا أنه توفي ايضا بعد بضع سنين دون أن يترك خلفا .

تأثر حضرة « ميرزا غلام احمد » تأثراً شديداً للحال التي بلغها الاسلام الذي صار فى ذلك الوقت هدفا للتهجم عليه من كافة النواحي و في جميع المجالات و انحدر حظ المسلمين الى مستوى منخفض جداً . حقا لقد أصبح الايمان بالمبادئ و التعاليم الدينية موضعا للشك و الريبة في كافة انحاء العالم كما أن الشعور الديني غدا سطحيا . وقد حزن حضرة « الميرزا » كما عرف بذلك فيما بعد لهذه الحال حزنا شديداً ، و دفعه اخلاصه العميق للاسلام و اعجابه الشديد بتعاليم القرآن المجيد الى أن ياخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن المبادئ و التعاليم الاسلامية و إشاعتها ، و قد بدا ذلك في شكل كتاب اسمه « براهين احمدية » ظهر في اربع مجلدات و اعتبر حادثا عظيما في زمانه و كان مدار البحث في هذا الكتاب يهدف الى ان الاسلام دين حي يمكن باتباعه

« له » يوم الجمعة ١٤ شوال ١٢٥٠ ه الموافق ١٣ فبراير ١٨٣٥ م .

أن ينشئ الانسان علاقة مع خالقه و يكون على صلة به ، وأن التعاليم التي يحويها القرآن المجيد و التي ينشرها الاسلام ترمي الى مساعدة الانسان على بلوغ الكمال الخلقي و الفكري و الروحي و انها تفوق من كافة النواحي تعاليم الاديان الاخرى . وقد ادعى المؤلف نفسه أنه يتلقى الوحي الالهي ، و سرد في كتابه الالهامات التي تلقاها . و قد لقي الكتاب استحسانا عظيما من أعلام المسلمين في جميع الهند ، و بدا للناس أن هناك بطلا قد ظهر للدفاع عن الحقائق الخالدة التي يدعو اليها الاسلام ! نعم قد ظهر علماء مسلمون آخرون في ذلك الوقت و كتبوا في الدفاع عن الاسلام ولكن مظاهرهم كان مظهر المتذبذبين لا الابطال ! أما حضرته فقد عرف فوراً بأنه أجل مفكر و عالم اسلامي حي ! و كان أحد المشائخ المسلمين يؤكد بحق أنه ما من أحد خلال الثلاثة عشر قرنا الماضية قد خدم الاسلام بمثل ما خدم حضرته (و قد انقلب هذا الشيخ فيما بعد وصار من الد اعدائه)

و في سنة ١٨٨٦ م نشر حضرته مجموعة من الالهامات التي شرفه الله بها تحوى سلسلة من النبوءات التي تتعلق بولد يولد له ، و ها نحن نورد بعضها فيما يلي : — « ١ »

« ان الله بشرني وقال سمعت تضرعاتك و دعواتك واني معطيك ما سألت مني و انت من المنعمين . و ما أدراك ما أعطيك ؟ آية رحمة و فضل و قربة و فتح و ظفر ! فسلام عليك انت من المظفرين . انا نبشرك بغلام اسمه عنموايل و بشير . . . . . و الفضل ينزل بنزوله و هو نور و مبارك و طيب و من المطهرين . يفشي البركات و يغذي الخلق من الطيبات و ينصر الدين . و يسمو و يعرج و يرقى و يعالج كل عليل ومرضى و كان بأنفاسه من الشافين . و انه آية من آياتي و علم لتائيداتي ليعلم الذين كذبوا أني معك بفضلي المبين .

« ١ » آثرت نقل نص هذه النبوءة بالعربية من « التبليغ » للمسيح الموعود عليه السلام على ترجمته من الانكليزية الى العربية . محمد بسيوني

و ليجيء الحق بمجيئه و يزهق الباطل بظهوره و لتتجلى قدرتي و تظهر عظمتي و يعلو الدين و يلمع البراهين . و لينجو طلاب الحياة من أكف موت الايمان و النور و ليبعث أصحاب القبور من القبور و ليعلم الذين كفروا بالله و رسوله و كتابه انهم كانوا على خطأ و لتستبين سبيل المجرمين . فسيعطى الك غلام ذكي من صلبك و ذريتك و نسلك و يكون من عبادنا الوجيهين .

. . . . وهو كلمة الله خلق من كلمات مجيدية و هو فهيم و ذهين و حسين . قد مُلئ قلبه علماً و صدره سلماً و أعطي له نفس مسيحي و بورك بالروح الامين . . . . ولد صالح كريم ذكي مبارك مظهر الاول و الآخر كأن الله نزل من السماء يظهر بظهوره جلال رب العالمين . يأتيك نور ممسوح بعطر الرحمان القائم تحت ظل الله المنان يفك رقاب الاسارى و ينجي المسجونين . يعظم شأنه و يرفع اسمه و برهانه و ينشر ذكره و ريحانه الى اقصى الأرضين . امام همام يبارك منه اقوام و يأتي معه شفاء و لا يبقى سقام و ينتفع به انام . . . . . . »

هذا الابن الذي ذكرت بعض صفاته و أعماله في هذه النبوءات ولد في ١٢ يناير ١٨٨٩ وسمي « بشير الدين محمود احمد » و هو الامام (الرئيس) الحالي للجماعة الاحمدية .

و قد أسس حضرة « ميرزا غلام احمد » الجماعة الاحمدية عام ١٨٨٩ أي في نفس السنة التي ولد فيها الامام الحالي .

وقد ادعى حضرة « ميرزا غلام احمد » انه المسيح الموعود بمعنى أنه جاء بقوة و روح عيسى عليه السلام ، و ادعى ايضا أنه هو النبي الذي تنبأت بظهوره في آخر الزمان أغلب الديانات العظيمة ، وأكد أن القرآن المجيد هوآخر كتاب تشريعي موحى به من الله تعالى ، و أن محمداً صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء المشرعين وأنه خاتم النبيين أي انه لايمكن لأي نبي غيرمشرع أن يظهر بعده إلا باتباعه اتباعا كاملا والتشبه به تشبها تاما ، وقد ادعى حضرته أنه نبي وأن مهمته

هي اقامة العلاقة بين الانسان و خالقه كما أنه جاء ايضا ليفسر القرآن المجيد و تعاليم الاسلام في ضوء الوحي الالهي بما يطابق العصر الحاضر و ليكون هو نفسه مثالاً يبين الحياة الاسلامية الكاملة .

أثارت هذه الدعاوى موجة جنونية من المعارضة والتكفير والاضطهاد لا من جانب المسلمين فحسب بل و من بعض الجماعات غير الاسلامية ايضا إلا أن حضرته لم يفزع لكل ذلك و سار في طريقه مؤديا رسالته فأخذ يذيعها بالخطب والمنشورات و المقالات و الكراسات و الكتب . فألف ثمانين كتابا أغلبها باللغة الأوردية و بعضها بالعربية وبالفارسية ، شرح فيها تعاليم الاسلام و بين دعواه وأيد كل ذلك بالبراهين القوية كما أنه أخذ ينشر وحيه من آن الى آخر و قد تحقق الكثير منه و الباقي منه في سبيل التحقق أو لم يحن أوان تحققه بعد ، وقد أخذت تلتف حوله شيئا فشيئا عصبة اتباع مخلصين من مختلف فرق المجتمع الاسلامي بل و من بعض غير المسلمين .

و قبل وفاته عام ١٩٠٨ م «أ» كانت رسالته قد بدأت تشتهر و انضم اليها اناس من خارج الهند ايضا و خاصة من أفغانستان .

و قد فرح لوفاته اولئك الذين عارضوا دعواه بعنف مؤملين أن تضع وفاته حداً لما زعموه هرطقة خطرة تعمل على تقويض دعائم الاسلام ، و من جهة اخرى كان لوفاة حضرته وقع شديد على أتباعه، و اعتبروه أعظم مصيبة يمكن أن تصيب الحركة التي أسسها و التي تعرف بالحركة الأحمدية — أو قل الاسلام الصحيح إذ أنهما كانا فى نظرهم و حسب تعاليم حضرته شيئان مترادفان — لقد كانت وفاة حضرة « ميرزا غلام احمد » بمثابة ذهاب أعظم شخصية ظهرت فى الاسلام منذ عهد رسول الله نفسه ، عليهما الصلوة و السلام .

كان « ميرزا بشير الدين محمود احمد » قد جاوز التاسعة عشرة بقليل عند وفاة والده ، و إن أول دافع اتجه اليه فى هذا الظرف ليلقي فيضاً

«أ» ٢٦ مايو ١٩٠٨

من الضوء الذي يكشف لنا عن خلقه و عدنا بمفتاح لتلك السياسة التي دأب على إتباعها منذ انتخابه ليخلف أباه الجليل في منصبه بعد انقضاء ست سنوات من وفاته ، فقد وقف الى جانب جثمانه الطاهر و أشهد الله سبحانه و تعالى على ما اعتزمه من حمل رسالة ابيه حتى لو انفض من حوله جميع أفراد الجماعة . و في خلال السنوات الخمس و الثلاثين التالية لم يلاحظ عليه في اية مناسبة أقل تخاذل عن ذلك العزم ، بل على العكس إن كل يوم يمر يزيد من صلابة هذا العزم و قوته .

توفي ﴿حضرة ميرزا غلام احمد﴾ في (لاهور) و نقل جثمانه الى (القاديان) ليدفن بها «له» و عند ما اجتمع أتباعه الذين حضروا من جميع ارجاء مقاطعة (البنجاب) فى (القاديان) تم انتخاب مولانا الحكيم ﴿نور الدين﴾ رضي الله عنه بالاجماع ليكون خليفته ، و قد كان حضرته دون نزاع أبرز شخصية بين أتباعه من كافة الوجوه . و قد أبدت الجماعة هذا الانتخاب على الفور و بشكل عام إذ كلما كانت تسنح الفرصة لأي فرد كان يقسم بيمين طاعته روحيا كما هو معلوم .

لم يكن الخليفة الاول عالما دينيا فحسب بل كان طبيبا بارزاً ايضا شغل منصب طبيب البلاط عدة سنوات عند (مهاراجا كشمير) كما كان رجلا ذا ثقافة عالية وعلى علم غزير وحكمة عميقة و كانوا يقدرونه تقديراً عظيما حتى خارج أوساط الجماعة . كان احسانه و جوده عالميا ، وقد ساس امور الجماعة بحكمة وعناية دلت على أنه مرب روحي و قائد عظيم . و في أواخر عهد خلافته أخذت تزداد بوادر عدم ارتياح طائفة صغيرة فى الجماعة من الطريقة المتبعة في توجيه الجماعة أخلاقيا و روحيا و من اسناد إدارة أمورها العامة الى شخص واحد مهما كان هذا الشخص حكيما أو صالحا . و قد بين الخليفة خطأ هذا الرأي مراراً

«له» دفن يوم ٢٧ مايو ١٩٠٨ م بعد أن أم مولانا الحكيم نور الدين رضي الله عنه صلاة الجنازة عقب انتخابه لمنصب الخلافة .

كما أوضح الاخطار التي تكمن من وراءه . و لو أن الامور بدت فى الظاهر كأنها قد استقرت إلا أن الداء كان يعمل فى الخفاء ، و كانت الشخصيات التي تتزعم هذه الحركة الانفصالية من الذين تشربوا بالآراء السياسية الغربية وكانوا يتلهفون على اكتساب عطف جمهور المسلمين الذين لم تكن عندهم الرغبة في قبول دعوى مؤسس الحركة الاحمدية .

هذه هي الفترة التى شب خلالها ﴿ مرزا بشير الدين محمود احمد ﴾ وقد تلقى فى مستهل حياته دروسه فى (مدرسة تعليم الاسلام العليا بالقاديان) التي تديرها الجماعة ، إلا أن تقدمه من الناحية الدراسية المحضة لم يكن مرضيا إذ لم يفلح قط في اجتياز اي امتحان و بفضل معاونة أساتذته تمكن بعد جهد من أن يتمم مراحل التعليم الثانوي ثم فشل فى اجتياز الامتحان النهائي (Matriculation) فكان ذلك بمثابة انهاء اشتغاله بالتحصيل على طريقة المدارس التقليدية . وقد انصرف فى أواخر أيام أبيه وفى الفترة الاولى من زمن الخليفة الاول الى دراسة القرآن المجيد و العلوم الاسلامية الاخرى . و كان استاذه و مرشده الرئيسي الخليفة الاول نفسه .

ولو انه كان يعيش خلال هذه الفترة فى نوع من العزلة إلا ان اخلاصه للمثل التي تدعو اليها الحركة كان ظاهراً فى كل ما كان يقوله أو يفعله ، فقد أنشأ و هو ما زال شابا جريدة شهرية اسمها (تشحيذ الاذهان) كانت تهتم بصفة خاصة ببحث و عرض المبادئ الدينية و المسائل المختلفة على أساس عملي ، ومع أنه لم يكن من المنتظر أن يحسن شاب لم يكد يتجاوز سن الدراسة القيام بهذا المشروع إلا اننا إذا تمعنا فى كتاباته خلال هذه الفترة لتكشف لنا عمق دراسته و عظم تفكيره بشكل يدعو الى الدهشة حقا . و فى سنة ١٩١٣ أصدر جريدة اسبوعية تسمى (الفضل) لم تلبث أن صارت جريدة يومية وأصبحت الآن الجريدة الرئيسية التى تنطق بلسان الجماعة . و فى الفترة القصيرة التي تولى

(ميرزا بشير الدين محمود احمد) رئاسة تحريرها كانت الجريدة تعالج مواضيع عدة كالتعاليم الاسلامية و سيرة الرسول الكريم ﷺ و تاريخ الاسلام و أهم مميزات الحركة الاحمدية و . . . . . الخ و كانت دائما ابداً تحتفظ بمستوى عال من جميع الوجوه . و في نفس الوقت كوّن جمعية تعرف بجمعية « أنصارالله » الغرض منها زيادة نشاط الجماعة فى سبيل تحقيق المثل التى تدعو اليها . و كان يشترك من آن الى آخر في الاجتماعات التي تنظمها الجماعة خارج قاديان . و لم يتدخل قط في الخلاف على مركز كل من الخليفة والجنة الاحمدية المركزية « صدر أنجمن أحمدية Sadr Anjuman Ahmadiyyah » بالنسبة الى الآخر فيما يتعلق بتوجيه و تسيير امور الجماعة ، ذلك الخلاف الذي بدأ يظهر في أواخر عهد الخليفة الاول ، إلا انه كان يقف دائما ابداً موقف الطاعة التامة للخليفة و تأييد سلطانه الى اقصى حد .

اخذت صحة مولانا (نور الدين) خليفة المسيح الاول رضي الله عنه تسوء الى ان اشتدت عليه وطأة المرض فى مارس سنة ١٩١٤ حتى بدا للناس انه لن يتمكن من الشفاء فعين حضرته مرزا بشير الدين محمود احمد إماما للصلوة نيابة عنه ، وكتب وصية بين فيها ما يجب ان يكون عليه الشخص الجديد بأن ينتخب بعد وفاته ليخلفه في منصب الخلافة . و فى هذا الوقت أخذت تنتشر حركة انفصال من جانب فئة يتزعمها (مولوي محمد علي) الذي كان يحرر مجلة نقد الاديان « ريويوآف ريلجينز » وكان أقوى سكرتير فى الجنة الاحمدية المركزية فضلا عن المكانة العظيمة التى يتمتع بها فى الجماعة و خاصة عند اولئك الذين تربوا تربية غربية . كان الغرض الظاهري من هذه الحركة هو انه — أي مولوي محمد علي — ينبغي أن يكفل للجنة الاحمدية المركزية سلطة ادارة و تنظيم شؤون الجماعة و أن يلغى منصب الخلافة . و قد عارض (مرزا بشير الدين محمود احمد) ذلك معارضة شديدة باصرار و دون هوادة و أوضح بجلاء لمولوي محمد علي قبل وفاة خليفة المسيح الاول أنه لا يقبل أن يساهم في أي اتفاق يتعلق

بمسألة استمرار منصب الخلافة أما في مسألة من يكون الخليفة الثاني فهو يقبل برضاء تام أي اقتراح يقدمه مولوي محمد علي !

كانت وفاة خليفة المسيح الأول بعد ذلك بيوم أو يومين مدعاة الى بلوغ هذه الامور ذروتها اذ انه موضوع من يخلفه لم يكن ليحتمل التاجيل . و عند ما اجتمعت الكثرة الغالبة من أعضاء الجماعة في قاديان عقب سماعها بنبأ وفاة الخليفة لم يخالجها أى تردد في ضرورة انتخاب خليفة و أن اليق شخص للقيام بهذا المنصب الخطير هو (ميرزا بشير الدين محمود احمد) — ولو انه كان في ذلك الوقت لم يكد يتجاوز سن الخامسة و العشرين — و لما تم انتخابه ليكون الخليفة الثانى للمسيح الموعود انسحب مولوي محمد علي مع نفر قلائل الذين كانوا يشاطرونه الرأي من (قاديان) وأسسوا لهم جمعية مركزها (لاهور) ، وفي بضعة أسابيع بايع تسعون في المائة من الجماعة — بما في ذلك أغلب اعضاء اللجنة الاحمدية المركزية — ميرزا بشير الدين محمود احمد وقد وجد الخليفة الجديد أن امور الجماعة يسودها شيء من الاضطراب و اكتشف أن صندوق اللجنة خاو بل وجدها مثقلة بالديون ! فانصرف بكليته فوراً الى العمل على تنظيم أمور الجماعة و ماليتها ! و على الرغم من قيامه بهذه الشؤون كان عليه ايضا أن يخصص جانبا عظيما من وقته و انتباهه الى أمر حماية الجماعة من تلك الدعاية المضللة التي أخذت تبثها طائفة (لاهور) المنسحبة .

حقا لقد كانت المهمة التي واجهته ضخمة كما أن المسائل التي تنتظر الحل كانت تستلزم معالجة دقيقة بل وحزما ! إلا ان الخليفة الجديد أثبت أنه أعظم مما هو مطلوب منه ! في خلال الـ ٣٠ عاما التي شغل فيها ذلك المنصب الخطير كان على الجماعة أن تواجه تجارب كثيرة و أن تجتاز تقلبات عظيمة ، و لكن شجاعة قائدها الفائقة و حكمته البعيدة المدى كانت تصونها في كل مرحلة وفي كل مناسبة من الخطر الذي يهددها . هذا الغرس الرقيق الذي عهد به اليه منذ سنوات طويلة فغذاه باهتمام و حرص قد أصبح الآن شجرة ثابتة الاصول ممتدة الفروع تلقي ظلها المبارك فيؤوى اليها و تؤتي ثمراً طيبا غزيراً !

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة اسلامية

البشرى

لسان حال الجماعة الاسلامية الاحمدية في الديار العربية

مدير البشرى ومحررها

المبشر الاسلامي محمد شريف احمدي

مجلة اسلامية دينية شهرية
تصدر من جبل الكرمل : حيفا

عنوان البرقيات : البشرى ، الكرمل : حيفا
AL-BUSHRA, Carmel, HAIFA.

العدد الـ ١٠	اخاء ١٣٢٨ هش	السنة الـ ١٥

ذو الحجة ١٣٦٨هـ — تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٤٩ م

سيرة حضرة أمير المؤمنين

ميرزا بشير الدين محمود احمد

الخليفة الثاني للمسيح الموعود و المهدي المعهود

« ٢ »

بقلم حضرة صاحب العزة السير محمد ظفر الله خان

(وزير خارجية پاكستان)

تعريب الاستاذ محمد بسيوني

ان الشرح للمفصل لنظم الجماعة و نواحي نشاطها حاليا التي تعد نتيجة واضحة لعمل الخليفة الثاني ليحتاج الى مكان أوسع بكثير مما هو مخصص لهذا العرض الموجز ، و غاية ما يمكن هنا هو سرد بعضها بغاية الاختصار !

تعد « اللجنة الاحمدية المركزية » مركز تنظيم الجماعة ، وقد أعاد انشائها الخليفة الحالي بعد حوالي عشر سنوات من تسنمه هذا المنصب . و هي تتكوّن الآن من ناظر أعلى (سكرتير عام) يعد رئيسا لعدة نظار (سكرتيريون) يقومون بالاشراف على إدارات مختلفة ، و أهم هؤلاء النظار : —

(١) ناظر بيت المال

(٢) ناظر الامور العامة ، و يختص بالمسائل المتنوعة التي تتعلق بتنظيم الجماعة و تثقيفها

(٣) ناظر الامور الخارجية ، و يختص بالامور التي تتعلق بالحكومة و بالجماعات الاخرى

(٤) ناظر التعليم و التربية

(٥) ناظر الدعوة و التبليغ

(٦) ناظر التأليف و التصنيف

(٧) ناظر الضيافة

و يدير ناظر بيت المال مالية الجماعة و يشرف عليها و هناك أقسام منتظمة للمحاسبة و المراجعة ملحقة بادارته . و تجهز اللجنة الاحمدية المركزية الميزانية كل سنة وهي تحوي تقديرات الدخل و المصروفات للسنة المالية القادمة ، و يقدم ناظر بيت المال الميزانية الى مجلس المشاورة (مجلس استشاري للخليفة) قبل انتهاء السنة المالية الحالية ، فتقوم لجنة المجلس المالية بدراستها وأخيراً يوصي المجلس باعتمادها من الخليفة بعد ادخال التعديلات التي يرغب في اجرائها ، فيطلب الخليفة الى اللجنة الاقتصادية أن تفحص مرة أخرى المقترحات الخاصة

بالمصروفات ، و أخيراً يعتمد الميزانية بنفسه . و يجب الحصول على موافقة الخليفة كلما دعت الظروف الى مصروفات اضافية طارئة خلال السنة المالية أو الى زيادة فى المنح كما يجب عرض مثل هذه المصروفات الاضافية أو الزائدة على مجلس المشاورة في دورته التالية تحت اشراف الخليفة . و تشتمل الميزانية ايضا على مرتب بسيط للخليفة إلا ان الخليفة الحالي أعلن بأنه لن يتناول هذا المرتب ، و هو لا يكتفي بالانفاق على نفسه من دخله الخاص فحسب بل يتبرع بمبالغ كبيرة من هذا الدخل لبيت المال للجماعة ايضا ، وهو فى الواقع ينفرد بالمساهمة فى التبرعات بأكبر المبالغ لبيت المال للجماعة .

وهناك إدارات ونواحي نشاط اخرى لا يشملها هذا التنظيم ويحول ضيق المقام دون ذكرها جميعا هنا إلا انه سيرد ذكر بعضها عرضا فيما بعد .

يشرف على أعضاء الجماعة خارج القاديان أمراء يعيّنهم الخليفة عن طريق اللجان الاحمدية الفرعية التي تنتسب الى اللجنة المركزية ، و حيثما وجد عدد من الاحمديين يجب عليهم أن ينصبوا عليهم أميراً كما يجب ايضا شغل المناصب الاخرى المعتادة . ومن واجب كل أمير أن يدأب على تنظيم امور الاعضاء المحليين و يرتب شؤون الجماعة على النسق المتبع فى المركز العام بقدر ما تسمح به حالتها من ناحية عدد أفرادها و الظروف المحلية الاخرى .

و يجب على كل عضو أن يتبرع بـ ٦ و ربع فى المائة على الأقل من دخله لخزانة اللجنة الاحمدية المركزية . وهناك عدد محترم من الاعضاء يتبرعون على الاقل بـ ١٠ في المائة . و الى جانب هذا التبرع الاجباري هناك تبرعات اخرى مختلفة مفروض فى الاعضاء أن يساهموا فيها بحيث يبلغ متوسط تبرع العضو النشيط الغيور من ١٠ الى ٣٣ فى المائة من دخله في سبيل تعضيد مختلف نواحي نشاط الجماعة !

كوّن الخليفة الحالي مجلس المشاورة عام ١٩٢٢ م ، و يتكون من مندوبين للجماعة منتخبين و معينين ، المجموع الكلي لعدد أعضاءه لم يحدد بعد إلا ان عدد أعضائه حاليا يتراوح بين الخمسمائة و الستمائة ، ٧٥ فى المائة منهم على وجه التقريب أعضاء انتخبهم اللجان الاحمدية الفرعية من جميع انحاء الهند و التي تنتسب جميعها الى اللجنة الاحمدية المركزية ، و الاعضاء الباقون فمنهم من يعينهم الخليفة بنفسه كي يستكمل تمثيل تلك الاقسام من الجماعة التي لولاذلك لتعذر تمثيلها تمثيلا سليما و منهم من يدعوهم الخليفة الى الاشتراك كأفراد لانه يرغب في نيل مشورتهم . و يدعى المجلس للاجتماع عادة مرة واحدة فى السنة . و لما كانت المسائل التي يطلب اليه ابداء الرأي فيها آخذة فى الازدياد فربما يؤدي ذلك الى زيادة مرات الاجتماع . و فروع الجماعة خارج الهند لا يمكنها فى الوقت الحاضر أن تمثل تمثيلا مباشراً فى المجلس و لكن ما ينتظر لطرق المواصلات من تحسين سريع بعد الحرب ربما يساعد على امكان تمثيل هذه الفروع ايضا .

و يقدم المجلس مشورته الى الخليفة عن المسائل التى تطلب مختلف الادارات اليه أن يدلي برأيه فيها أو المسائل التي يطلب الخليفة نفسه مشورة المجلس فيها ، كما أن المجلس ينظر فى الميزانية . و يطبع برنامج الاجتماع و يوزع على اللجان الاحمدية الفرعية قبل دور الانعقاد بوقت كاف كي يتيسر للمندوبين تعرف آراء هذه اللجان و تعليماتها . و الاجراء المتبع في كل جلسة من دور الانعقاد هو أن تفتتح بدعاء صامت من الخليفة يشترك فيه جميع المندوبين المجتمعين و كذا النظارة طالبين الهداية من الله تبارك و تعالى . و بعد ما يلقي الخليفة كلمة الافتتاح تبدأ كل لجنة من لجان المجلس في بحث كل مجموعة من المسائل المدونة فى البرنامج و تعد تقريراً عنها . و عند ما تتجمع هذه التقارير يجتمع المجلس بأكمله للنظر فيها ، فيدرس كل توصية وردت في تقرير أية لجنة

ثم تؤخذ الاصوات عنها . و يأخذ الخليفة مذكرة عن مقدار الآراء التي تؤيد كل اقتراح والآراء التي تعارضه وفي معظم الاحوال يعلن قراره على الفور . و يقبل الخليفة عادة الرأي الاجماعى أو رأي أغلبيـة المجلس حسب الظروف إلا انه غير ملزم بذلك . و فى الغالب يقبل الخليفـة مشورة المجلس رغم مخالفتـه له في الرأي ، وسواء أحدث ذلك أم جاء قراره مخالفا للمشورة المقدمة فانه يشرح الاسباب التي دعته الى سلوك هذا السبيل أو ذاك . و على كل حال فان قراره يعتبر نهائيـا و يقابل دائمـا أبداً بالترحيب كما ينفذ باخلاص و دقـة .

في عام ١٩٢٥ م أقام الخليفـة نظام القضاء الاسلامي . و طبقا لهذا النظام يتولى القاضي النظر فى القضايا، وهناك مجلس قضاة تُستأنف أمامه هذه القضايا كما أن أحكام هـذا المجلس تستأنف بعد ذلك أمام مجلس الخليفة ، أما إذا حدث أن كان الخليفة طرفا في القضية أو له مصلحة فى الحكم فان الحكم الذي يصدره مجلس القضاة يعتبر نهائيا . و يختص القضاء بالنظر فقط فى المنازعات المدنية أو الامور المتعلقة بالنظام أي انه ينظر في القضايا التي لا يحتم قانون الدولة أن ينظر فيها أمام المحاكم الحكوميـة ، ولا يجوز لاي عضو في الجماعة أن يرفع أي قضية ذات صبغة مدنية أو يوالي إجرائها ضد أي عضو إلا أمام هذا القضاء و إذا اتضح لسبب ما أنه من الضروري الاتجاه الى المحاكم المدنية الحكوميـة فلا يمكن القيام بذلك إلا بعد الحصول على إذن من الادارة الاحمـدية المختصة . و من أبرز صفات هذا النظام القضائي الذي تطبقه الجماعة هي أنه بينما يعمرف القضاة الى الفصل فى القضايا لا تكون أداة تنفيذ الاحكام تابعة له بل تكون ضمن اختصاصات ناظر الامور العامة ، و بديهي أن النظام كله يجري على أسس اختيارية إذ أنه يعتمد في نجاحه و كفايته على القيمة الخلقية والروحية التي تربط كل عضو بالجماعة . والى جانب الربح الخلقي والروحي فان نظام عمل هذه الادارة

يوفر على الجماعة فداحة المصاريف القضائية التي تعد ناحية محزنة في نظام المحاكم المادية ، فالقضاء هنا لا يحمل أحداً مصاريف قضائية ، وقواعد الاجراءات و الشهادة المتبعة سهلة و خالية من كثير من الاجراءات الفنية التي كثيراً ما تؤدي الى خذلان العدالة تحت وطأة النظم التقليدية ، فالنظم هنا (في القضاء الاسلامي) وضعت لتوكيد الحق لا لارضاء ميول المحامين العلمية !

و رغبة في التمرين و زيادة نشاط الجماعة قد نظمت عدة جمعيات ، فهناك مثلا جمعية النساء التي تعرف بـ « لجنة إماء الله » و لها فروع في عدة مدن كبيرة ، و قد نجحت اللجنة بقاديان في بلوغ حد الكمال في التعليم بين النساء الاحديات في قاديان ، وهذا يدل ناحية واحدة من نواحي نشاطها ، ونسبة النساء في قاديان اللاتي أتممن تعليمهن العالي بقاديان يرجح أن تكون أعلى منها في أي موضع في الهند ! وقد تم بلوغ ذلك مع مراعاة تعاليم الاسلام بكل دقه فيما يختص بالحجاب و و ... الخ !!

و ينقسم الذكور في الجماعة الى ثلاث جمعيات ، فالاطفال ما بين الـ ٨ و الـ ١٥ ينظمون في جمعية تسمى « أطفال الاحمدية » و الغرض من هذه الجمعية هوأن تتشرب نفوس أعضاءها بمثل الحركة وأن تطبع أخلاقهم بالطابع الذى يتمشى و هذه المثل ، أما الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة و الاربعين فتضمهم جمعية تسمى « خدام الاحمدية » و هي اكثر الجمعيات الثلاث نشاطاً ، إذ يطلب الى أعضائها أن تكون معيشتهم نموذجاً لمثل الحركة من جميع النواحي ، و لذا يشدد الاهتمام بالتمسك

بالأخلاق الفاضلة و التفكير النبيل ، و يلقن الاعضاء أن أداء الواجب لا يتم على الوجه الا كمل إلا بالخدمة و التضحية فقط ، و يغرس في نفوسهم عجيبة العمل اليدوي بأن يطلب الى كل عضو أن يمارس عملا من هذا النوع لفترة من الوقت كما يدرب الأعضاء على احتمال المتاعب الجسمانيـة و مواجهة صنوف الحرمان بصدر رحب . أما الذين يتجاوز سنهم الاربعين فيؤلفون جمعية يطلق عليها اسم « أنصار الله » و نشاطهم عقلي اكثر منه جسماني و لو أن النوع الاخير غير مهمل أمره .

أما عن الناحية العلمية البحتة ، فان الجماعة تدير مدارس عليا للبنين و البنات . و هناك فصول لاعداد الطالبات اللاتي يستعددن لنيل شهادة اتمام الدراسة الثانوية (متريكوليشن) ، و أصبح الآن لدي الجماعة المعلمات المدربات تدريبا كاملا في كل ناحية من نواحي تعليم البنات . و فضلا عن ذلك فهناك مدرسة دينية و كلية للعلوم الدينية للبنين .

و في هذه السنة (١) فتحت كلية متوسطة للبنين و المأمول أن يطرد تقدمها و تصبح كلية ذات شهادات جامعية (*) كما وضع الأساس لبناء معهد للأبحاث العلمية الذي ينتظر أن يطرد نموه و نشاطه في مختلف النواحي عند ما تتهيأ الظروف لتدريب من سيشتغلون بالبحوث العلمية و عند ما يتيسر القيام بالتجهيزات الفنيـة بسهولة .

و مجمل القول : ان الغرض الرئيسي للجماعة هو نشر الاحمدية في الهند وفي خارجها ، والاحمدية هي الاسلام نفسه من جميع النواحي ، وقد ميزها وسمها بهذا الاسم لا لشيئ سوى لأن تتميز عن بقيـة هذه الجماهير التي ولو انها تدعى أنها مسلمة إلا انها في الواقع قد سارت بعيداً جداً عن عقائد الاسلام و تعاليمه . يجري نشاط الجماعـة التبشيري بطرق عديدة ، و الواقع

(١) أي سنة ١٩٤٤ م (*) أصبحت في سنة ١٩٤٦ م

أن كل احمدي مفروض فيه أن يكون مبشراً ، إن لم يكن بالدعوة و الارشاد فعلى الاقل بالمثل الذي يضربه من نفسه . هذا و تقوم بالتبشير المنظم بعثات من المبلغين (المبشرين) المدربين . و في عهد الخليفة الحالي اتسع نشاط الجماعة في هذه الناحية اتساعا عظيما ، والواقع أنه يمكن أن يقال ان جميع البعثات التي تكوّن شبكة التبشير في خارج الهند قد أسست بإشراف الخليفة الحالي فيما عدا بلاد الافغان ، فهناك جماعات احمدية كبيرة مزدهرة في جزر الهند الشرقية الهولندية و بلاد الملايو و بورما و سيلان و ماريشس و المستعمرات البريطانية بغرب افريقيا ، ففي ساحل الذهب وحده توجد اثنتي عشرة مدرسة احمدية و ثمانية و ثمانين مسجداً ، و يكاد يكون كل ساحل سيراليون احمديا ، أما في نائيجيريا فبها جماعات كبيرة في جميع أنحائها ، و قد نالني شرف وضع الحجر الاساسي للمسجد المركزى بلاغوس ، و ذلك في شهر مارس من السنة الماضية (١٩٤٤) ، و على الرغم من ظروف الحرب المعاكسة فقد تم تشييد المسجد في أقل من ستة أشهر .

و فضلا عن ذلك فهناك جماعات نشيطة في شرق افريقيا و مصر و فلسطين و سوريا و العراق و فارس و افغانستان ، و قد هاجرت عائلتان احمديتان من تركستان الى القاديان .

هذا وان البعثة الموجودة بلندن تعمل بنشاط عجيب ، و قد أسس مسجدها من الاموال التى قامت النساء الاحمديات بجمعها لهذا الغرض ، أما الدار المخصصة لاعمال التبشير فتعدّ مركزاً للنشاط الاجتماعى و العلمي لا لأعضاء الجماعة فحسب بل و لاولئك الذين يهتمون بدراسة الاسلام ا و قبل نشوب الحرب كان المبشرون يعملون في المانيا و بولندا و تشيكوسلوفاكيا وهنغاريا و يوغوسلافيا و البانيا و ايطاليا و أسبانيا .

و هناك جماعات احمدية صغيرة في عشرات من المدن بالولايات المتحدة الاميركية ، كما أسس مركز للبعثات بالأرجنتين .

و قبل عام ١٩٣٧ كانت توجد حركة تبشير في اليابان و في المقاطعات الشرقية من الصين ، و قد أصبح بعض المبشرين أسرى حرب في المناطق التي التي يحتلها العدو ، و لا شك أن نشاط الحركة التبشيري سيعود الى انتعاشه السابق بل بقوة أعظم بمجرد انتهاء الاعمال العدائية .

فبفضل توجيه الخليفة الحالي و إشرافه بلغت رسالة الاحمدية الى أقصى أطراف الارض ! و إن التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية التي لا بد وأن تحدثها الحرب ستؤدي حتما الى انتشار الحركة بسرعة في مختلف بقاع العالم إذ يستبعد من قائد بعيد النظر قوي البصيرة كالخليفة الحالي أن يدع أي فرصة من هذه الفرص تفلت منه دون أن يوجهها بحيث يمكن أن يستفيد منها الى أقصى حد ممكن و قد دلت التجارب السابقة أنه ليس في طوقه استخدام العوامل العدائية فحسب لصالح الحركة و لنموها بل حتى المشاكل التي كانت تبدو ذات مظهر عدائي تمكن بفضل معالجته لها بحذق أن يجعلها تساهم في تقدم الحركة ، فمثلا عندما بلغت الحملة العدائية المسماة « بحملة الشودهي (١) » بين الملكانيين ذروتها وضع الخليفة نظام العمل في بعض جهات ملكانة (ولاية راج بوتانا) و الولايات المتحدة الهندية إلا أنه ظهر على الفور أن مدى العمل يحتاج الى عدد كبير ممن يقومون به و الى مبلغ وفير من المال ، و كلاهما كانا فوق طاقة موارد الجماعة ، فما كان من الخليفة إلا أن وجه نداءا دعا فيه الى التطوع للذهاب زرافات الى الجهات المصابة للعمل في الميدان مدة ثلاثة شهور على نفقة المتطوعين الخاصة ، أما اولئك الذين يرغبون في المساهمة في هذا العمل الاصلاحي و لا يمكنهم التفرغ له لمدة ثلاثة شهور فقد طلب اليهم أن يتبرعوا بمبلغ من المال يسد نفقات متطوعين آخرين

---

(١) رد المسلمين من دينهم و إدخالهم في الهندوسية يسمى « شودهي » عند الهندوس ، و قد قامت طائفة « آريا سماج » الهندوسية بهذه الحملة في سنة ١٩٢٦ م بين أهل ملكانة المسلمين الأميين المساكين . المترجم

بدلا منهم . كانت الاستجابة لهذا النداء حماسية ، فأخذ المتطوعون يتقدمون بكثرة هائلة من جميع فروع الجماعة ، و بهذه الطريقة أمكن تدبير العدد المطلوب و المال اللازم . و لم يقتصر نشاط الجماعة في جهات ملكانة على النجاح في صد الخطر الداهم بل ساعد ايضا على تدريب اقسام جوهرية من الجماعة في مجال العمل التبشيري و تمرينها على تحمل المشاق الجسمانية . هذا و لا زالت طائفة صغيرة تعمل بصفة مستديمة عملها المفيد بين أهل ملكانة .

نسوق مثالا آخر يدل على مهارة الخليفة الحالي وحذقه في الاستفادة من الظروف المعاكسة و توجيهها الى ما فيه منفعة الجماعة .

فى خريف عام ١٩٣٤ اتضح أن الجماعة تواجه أزمة خطيرة مفزعة لم يسبق لها مثيل خلال الخمس و الاربعين سنة الماضية من تاريخ الجماعة ! فبادر الى معالجة الموقف الذي واجهه بنجاح لم يكلل بالنصر فحسب بل أدى الى وضع أسس نظام يؤمن الجماعة و يضمن تقدمها على الدوام ، و قد سمي هذا النظام بـ « التحريك الجديد » و هو يدعوالى اتباع نظام للمعيشة اكثر بساطة عن ذى قبل لكى تقوى رابطة الأخوة بين جميع طبقات الجماعة من جهة ، و ليؤدي من جهة اخرى الى تدبير موارد مالية ثابتة للجماعة لما له من أثر فعال من الوجهة الاقتصادية ، إذ أن هذا النظام قد قضى على جميع انواع الترف و الكماليات حتى ما يعد منها ضروريا فى نظر الجماعات الاخرى ، كما انه أدى الى التوسع فى الجهود التبشيرية و زاد من شدة التمرين و التنظيم فى مختلف فروع الجماعة ، و جعل الخدمة و التضحية قاعدة مستديمة ، فقوى ذلك من قلوب المتخلفين و شجعهم كما انه زاد من حماسة العاملين و حثهم على بذل جهود أعظم ، و هكذا تضاعفت قوة الجماعة الروحية و عزيمتها بحيث أصبحت السحب السوداء التي تخيم في الأفق اشارات الى بذل جهود اكبر و تضحيات

أشد بدلا من أن نكون مدعاة الى الفزع و تثبيط الهمم .

من الجلي أن المركز الذي دعي إمام الجماعة الاحمدية لشغله ليس مركزاً هيناً ، وان القيام بأعبائه بنجاح يتطلب من الخليفه أن يكون حائزاً على مواهب سامية و صفات متعددة يندر اجتماعها في فرد واحد . و كفى بالثلاثين سنة الماضية التي قضاها الخليفة الحالي في منصب الخليفة دليلا لا ريب فيه على أن الله قد أنعم عليه بأوفر نصيب من هذه الصفات و المواهب ، و ان محاولة وصف ذلك بالتفصيل معناه كتابة تاريخ مسهب للحركة خلال عهد الخلافة الثانية إلا أنه يمكن أن نشير هنا الى المثل التي كان يرمى الى ادراكها و الى السياسة التي اتبعها لبلوغ مراميه هذه . و موجز القول ان المثل التي يتطلع اليها هي المثل التي يضعها الاسلام امام متبعيه ، أما السياسة فهي نفس السياسة التي يمليها الاسلام و يحض عليها . وعلى هذا من يحاول أن يصف الغرض الذي يدأب الخليفة على تحقيقه و كيف يسعى الى بلوغه يكون في الواقع كمن يحاول أن يصف ما يطالب به الاسلام كل مسلم في الوقت الحاضر والكيفية التى يطالبه باتباعها ، إذ أن المبادئ و الوسائل ليست بجديدة ، فقد نادى مؤسس الحركة وخليفتاه من بعده أن الهدف — كان و ما زال — هو شرح تعاليم القرآن المجيد و سنة محمد رسول الله ﷺ و تطبيقهما عمليا ! »

(يتبع)

بسم الله الرحمن الرحيم

البشرى

مجلة اسلامية

لسان حال الجماعة الاسلامية الاحمدية في الديار العربية

مدير البشرى ومحررها

المبشر الاسلامي محمد شريف احمدي

البشرى — مجلة اسلامية دينية شهرية — تصدر من جبل الكرمل : حيفا

عنوان المراسلات : البشرى ، الكرمل : حيفا

AL-BUSHRA, Carmel, HAIFA.

العدد الـ ١١	نبوة ١٣٢٨ هش	السنة الـ ١٥

محرم الحرام سنة ١٣٦٩هـ — تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٩ م

سيرة حضرة أمير المؤمنين

ميرزا بشير الدين محمود احمد

الخليفة الثاني للمسيح الموعود والمهدي المعهود

«٣»

بقلم حضرة صاحب العزة السر محمد ظفر الله خان

(وزير خارجية پاكستان)

تعريب الاستاذ محمد بسيوني

ان مجال الدين ميدان يضل فيه الباحث عن الحقيقة بسبب ما يلاقيه من الخلافات و المجادلات الشائعة بكثرة بين أهل العقائد المختلفة . و في هذا الصدد يتمسك الخليفة بالمبادي التي أوضحها مؤسس الحركة . و أول هذه المبادئ هو كما علمنا القرآن المجيد أن العناية الالهية هي التي أنعمت على الانسان بالهداية الروحية على مر الدهور . و ذلك عن طريق الانبياء الكرام الذين يبعثون في مختلف العصور و الى مختلف الامم ، والاعتراف بتقوى هؤلاء الانبياء الكرام جميعا فرض على كل مسلم و يجب تمجيد ذكراهم بما يليق لهم من احترام ولكى يؤكد الخليفة الحالي هذه الناحية من تعاليم الاسلام ويشيع الوئام والتسامح بين أهل الاديان المختلفة ، نظم اجتماعا يعقد سنويا و يسمى بـ « يوم الانبياء » حيث يجتمع أهل الاديان المختلفة في ساحة واحدة و يتناولون بالشرح و التفسير المثل العليا و الحقائق الخالدة التي تستمد من حياة و تعاليم مؤسسي الديانات العظمى . و قد كان لهذه الاجتماعات التي تعقد في جميع انحاء البلاد أثرها بين معتنقي العقائد المتنافرة ، فغرست فيهم روح التسامح و احترام الاديان المختلفة .

و في بلاد كالهند كانت الخلافات الدينية كثيراً ما تؤدي الى مشاحنات و اضطرابات محزنة ، وفي هذا الصدد كان مؤسس الحركة يدعو أهل الاديان المختلفة دائما أبداً الى التمسك بمبدأين (الاول) أن يقتصر دفاع أهل كل عقيدة على تبيان مبادئ و تعاليم دينهم و أن يتحاشوا السب و الطعن في مؤسسي و زعماء الاديان الاخرى وألا يحقروا و يسخروا من تعاليمهم . (و الثاني) أن يمتنعوا عن نسبة أي شيء الى عقائدهم في حين أنهم يعجزون عن تاييده من كتبهم المقدسة ! و التمسك التام بهذين المبدأين من شأنه أن يزيل حدة الخلافات الدينية و يبث في أهل هذه الاديان روح التسامح و البحث الموثوق به .

عند ما قامت الاضطرابات و عم لهيبها البلاد من أقصاها الى أقصاها عقب طبع تلك النشرة المخزية المسماة « رسول رنجيلا (*) » أوضح الخليفة الحالي في اتزان و حكمة نابهين أن المسلمين يشتركون ايضا في مسئولية طبع هذه النشرة لأنهم قصروا في تبجيل رسولهم الكريم ﷺ ، و تبعا لذلك عجزوا عن ابلاغ مواطنيهم من غير المسلمين ما تستحقه سيرته و تعاليمه من تبجيل ، و لبلوغ هذا الغرض نظم الخليفة اجتماعا يطلق عليه اسم « يوم سيرة النبي » فيحدد له يوم كل سنة يدعى فيه أهل الاديان الاخرى الى القاء خطب تتناول مختلف نواحي حياة رسول الاسلام الاعظم و تعاليمه ﷺ . وقد أدى ذلك الى تقدير الخدمات العظيمة التي قام بها (محمد رسول الله ﷺ) في سبيل الانسانية بصورة اعظم مما كان عليه الحال قبل ذلك ببضع سنين .

و فضلا عن ذلك فقد دأب الخليفة الحالي على مناشدة أهل الديانات الاخرى أن يخلصوا الى معتقداتهم و يتخلقوا بما يطابق من كافة الوجوه تعاليم الاديان التي ينتسبون اليها . إذ انه يعتقد انه اذا امكن تعميم ذلك في العالم أجمع فان هذا من شأنه أن يؤدي الى سرعة تقدير الحقائق الرئيسية التي يدعو اليها الاسـلام !

* * * * *

اما في مجال السياسة ، فرأيه هو أن الاسلام لا يسمح لأتباعه بالخروج على الحكومة التي قامت على اكتاف القانون و انه يجب الخضوع الى القانون في جميع المناسبات !

وقد ظل متمسكا بهذا الرأي في مجابهة النقد العنيف و المعارضة المريرة غير مكترث الخطر الذي قد ينشأ من سوء فهمه . فاذا كانت الحكومة مستبدة أو كان القانون فاسداً أو ضاراً فانه يجب محاولة تغيير الحالة أو تعديلها بالنصح والاقناع عن طريق الوسائل الدستورية و السلمية لا بالقوة أو المقاومة عن طريق

(*) رنجيلا كلمة هندية معناها اللاهي أو المستهتر

الهياج أو الثورة . وكثيراً ما قيل له ان طريقة اصلاح الحكومة أو القانون التي يرافع عنها قد لا تؤدي الى النتيجة المرغوبة أو قد تكون بطيئة ولكن أحداً مالم ينجح في زحزحته عن موقفه الذي تمسك به بل انه عند ما كان برأس «لجنة الهند للدفاع عن كشمير» تمكن من اثبات صلاحية آراءه عمليا بصورة ناجحة

فالخليفة الحالي مخلص الايمان بالحرية ولكنه في نفس الوقت صادق الكراهية للفوضى ! ويعتقد أنه لا يمكن لأي شعب أن يرتفع الى المستوى الخلقي والفكري والروحي الكامل طالما أنه غير مستقل ، إلا انه بالمثل يعتقد تماماً انه لا يمكن دوام خضوع شعب سياسيا الى شعب آخر اذا تفوق عليه خلقيا وفكريا وروحيا ، فهو يعتقد أن الهند ستنال خلاصها السياسي والاقتصادي والخلقي عن طريق الاسلام ، ولذا فهو لا يقر أي مشروع يرمي الى تقسيم الهند وتكوين اتحاد من المقاطعات الاسلامية (باكستان) أو تكوين اتحاد من المقاطعات الهندوسية (أكهاند هندوس تان) إذ يعتقد أن الهند ستصبح كلها في النهاية اتحاداً واحداً اسلاميا وهنديا . ويعتبر حضرته أن النزاع الذي أفضى اليه هذان الرأيان من شأنه فقط أن يطيل أمد خضوع الهند لانجلترا .

والخليفة الحالي يرى أن من أول واجبات الدولة ألا يقتصر سعيها على استتباب الامن داخل حدودها وتوفير أسباب الفرص المتكافئة لجميع طوائفها فحسب بل يرى أن من واجبها ايضا توفير الزاد الكافي لكل فرد من رعيتها من جهة المأكل والملبس والمسكن والحد الادنى للتربية والتعليم والخدمات الصحية وأسباب التسلية .

أما في ميدان التعاون الدولي ، فالخليفة الحالي يعتقد بأن حال العالم ستتطور بحيث تنتهي الى وضع نظام اتحاد عالمي يضم أعضاء من جميع الامم بحيث تستقل كل منها داخليا فيما يتعلق بمصالحها ومشاكلها الخاصة التي تهمها وحدها ، ولكنها — الامم — ترتبط مع بعضها في نظام واحد لتعالج الامور

المشتركة بشكل أكمل وأقوى أثراً ، وهو يعتقد في نفس الوقت أن من الواجب تشجيع و إذكاء كل ما ينحو نحو هذا الاتجاه .

و هو يعتقد بأنه لا يمكن ضمان سلام العالم و تقدمه طالما كان هناك شعب في اية بقعة منه يتحكم بالآخر سياسيا أو يستغله اقتصاديا ، إذ ان حرية الارادة الذاتية في الميدان السياسي التي من شانها أن تقيم الاستقلال والمساواة التامة بين الشعوب هي السبيل الوحيد الى السلام كما أن التعاون الاقتصادي هو السبيل الوحيد الى التقدم .

و الخليفة الحالي يجزم بأن النظام الاقتصادي الاسلامي الذي يقر — من جهة — مبدأ الملكية الشخصية مع ضبط المكافأة (الاجر) بحيث تناسب درجة و نوع المجهود الجسماني أو الفكري المبذول ، و الذي يضمن — من جهة اخرى — التوزيع العادل للثروة بين مختلف أجزاء المجتمع بما له من تدابير و وسائل تقويم اجبارية و اختيارية هو النظام الوحيد الذي يعدنا بالحل الناجع لمشاكل الاقتصادية التي أوجدتها سياسة التضييق و التنازع التي تتبعها الدول .

و هو لا يؤمن بضرورة الكفاح القائم بين الطبقات أو في الواقع بضرورة وجود أية فروق فاصلة بين الطبقات لا في المجال الاقتصادي و لا في المجال الاجتماعي ، فهو ضد جميع الامتيازات سواء أ كانت وراثية أم شخصية و سواء أقامت على الثروة أم على العلم . و قد الغى جميع الحواجز الاجتماعية في الجماعة نفسها بمعيشته البسيطة . و هو يرى أن كل طبقة من الجماعة يجب أن تتقرب الى الاخرى باتباع سنن السلوك الاجتماعية التي يقررها الاسلام . و هو يعتقد انه يمكن توفير الامن الاجتماعى إذا ما شددنا التوكيد على مطالبة كل فرد بأداء واجبه اكثر من الاهتمام بتوفير ما يظن أنه حق له .

و قد شرح الخليفة الحالي كل ذلك بشيء من التفصيل في كتابه المسمى (الاحمدية أو الاسلام الصحيح) الذي نشر منذ عشرين سنة (١٩٢٤)

والذي أشار فيه الى بعض الاسباب التي يعدُّها مدعاة الى خذلان عمل « عصبة الامم » الناجح في الميدان الدولي ، و ان فشل العصبة فيما بعد في هذا الميدان لمما يدعم انتقاداته ! و يعضد للمبادئ التي يعدُّها أساسا للتنظيم الدولي الفعال !

و قد دأب حضرته على تلقين ابناء قومه سلامة المعتقد و السلوك و أن أرفع الفضائل هي توافق السلوك و المعتقد . و مع تعدد جوانب شخصيته و اختلاف نواحي نشاطه إلا اننا لا نجد في اية وجهة منها أي تناقض أو تباين . و على الرغم من أنه نال حظاً ضئيلا من التعليم المدرسي كما ذكرنا آنفا إلا أنه أعمق أهل بلاده ثقافة ، و يغلب أن يكون أوسعهم مدى في دراساته ! لديه مكتبة عامرة بالكتب العربية و الأوردية و الانجليزية . و قد أدى فريضة الحج ، و ساح في بلاد الشرق الادنى و غرب أوربا . و هو يحرص على متابعة المواضيع الجارية التي تهم الجمهور . أما المورد الرئيسي لالهامه فهو كلام الله الخالد الذي حواه القرآن المجيد كما أنه يستمد النور من الالهامات التي أنعم الله تبارك و تعالى بها على مؤسس الحركة و من كتاباته . و هو شديد الميل الى التعبد و التأمل كما أنه هو نفسه يتلقى الوحي الالهي ، و قد تحقق الكثير من كشوفه و الهاماته المتعلقة بالحرب الحاضرة و غيرها من المسائل بشكل يدعو الى الدهشة .

و هو كاتب خصب الانتاج ، و خطيب لا يكلّ ، و مجال كتاباته و خطبه واسع جداً يتناول كل ناحية من نواحي النشاط البشري تقريبا . أما أعظم أعماله فهو (تفسير كبير) و هو تفسير مسهب للقرآن المجيد ينتظر أن يكون مبعث هداية الاجيال القادمة و مصدر تقويم حياتها ، و قد تم طبع مجلد منه و يوشك أن يصدر مجلد ثاني له (*) وقد عرض في كتابه المسمى (الاحمدية أو الاسلام الصحيح) التعاليم الاسلامية المتعلقة بكل ناحية من نواحي

(*) صدرت منه اليوم ٤ مجلدات والمقدمة (٢٩٨١ صفحة من القطع الكبير) المعرب

النشاط الانساني عرضا موجزاً كما أنه شرح في كتاباته و خطبه الاخرى المبادىء الاسلامية الرئيسية كوجود الله و وحدانيته و الملائكة والقضاء و قدر و النجاة و و . . . . الخ و قد وجه بعض كتبه مباشرة الى رؤساء الحكومات والشخصيات البارزة داعياً اياهم الى قبول الاسلام الصحيح والاحمدية الحقة ، و من هذه الكتب : الكتاب الذي أعد للامير ويلز و قدم اليه (دوق وندسور حاليا) و كتابه الى اللورد إروِن نائب الملك بالهند (لورد هاليفكس حاليا) و جلالة الملك أمان الله خان أمير أفغانستان ، و صاحب السمو نظام حيدر آباد ! وفى الكثير من خطبه يقتصر على بيان فضائل القرآن المجيد و تعاليمه و قد شرح في إحداها حقيقة الرؤيا ، هذا و ان الذين كان لهم شرف الاستماع الى خطبه ليشهدون على عظم تمكنه من السيطرة على سامعيه بقوة منطقه فقط و بكفاية الأمثلة التي يضربها و بمناشدته أنبل العواطف في سامعيه و بوضعه المثل العليا دائما ابداً نصب عينيه ، فهو لا يبارى في القدرة على السرد و الشرح ، و كثيراً ما يملك على الجموع الغفيرة أسماعها فتنعقد ألسنتها عند ما تنصت اليه ساعات طوال و هو ماضٍ في شرح الموضوع الذي يختاره لكل ظرف في تؤدة و إسهاب !

و الخليفة الحالي ذو شخصية محبوبة ، جذاب الملاقاة ، تفيض نفسه بالبشاشة و العطف ، يعد ممارسة كرم الضيافة الحقة فضيلة أساسية ، و يفضل في كلامه و كتاباته الاستعانة بالحجة و الشرح و التفسير فى الاقناع بدلا من الالتجاء الى سلطانه ! و ان كل لحظة تمر على من يتشرف بصحبته تعد في ذاتها درسا له ! وعند ما يكون فى المركز (قاديان) يمضي أمسيته فى المسجد ليلقي دروساً عامة فيما بين صلاتي المغرب والعشاء ، فيرحب في هذا الوقت بجميع الناس و يساوي بينهم في مشاركته الى اقصى حد فكريا وروحيا سواء فى ذلك الفقير و الامير ، الغريب و الصديق ، المسلم و غير المسلم ، ثم تطرح الاسئلة بحرية و يمحص أعقد المسائل فيحللها الى ابسط عناصرها بحيث تبلغ مستوى

تفكير الشخص العادي . و عند ما يفارق الانسان هذه المجالس يكون دائما في حالة نشاط ذهني و سمو روحي إلا أنه يشعر ايضا بالأسف على قصر المدة التي قضاها في هذه التجاريب .

و يحس أعضاء الجماعة بارتباطهم به بأقوى روابط الحب الخالص ، و يكنون له أكمل الطاعة ، و ما من ملك تمكن من بث هذه الصلة العميقة في قلوب أتباعه بمثل ما فعل الخليفة الحالي في قلوب متبعيه ! فالغالبية العظمى من الجماعة تهب حياتها و كل ما قد تملكه في سبيل خدمة الاسلام خاصة بحسب الطريقة التي يراها !

و تضم جوانحه من الصفات ما يندر أن تجتمع مع بعضها ! فهو شاعر و رجل علم ! و هو مثالي و رجل عمل ! و هو يرى الكشوف الناطقة ثم يعمل بجد و دون انقطاع على تحقيقها ! و هو يحيا حياة تأمل و مع ذلك فهو أشجع الزعماء في العمل ! لا يصغر شيء على اهتمامه ولا يكبر امر على همته ! و هو أحب الرؤساء ! و أوفى الاصدقاء ! و آنس الاصحاب ! و أحكم النصحاء ! وهو يشغل أسمى مركز روحي في الاسلام ! و يحيا حياة بسيطة تدانى التقشف و تخلو من التظاهر ! و هو يقيم حياته على الايمان ! و يعيش في صدق و بساطة و اخلاص ! تعززها الشجاعة ! و المثابرة ! ! و الهمة ! ! ! ؟